

الجامعة في ظل التحولات العالمية - دراسة ميدانية لتصورات الطلبة و المدرسين -

الأستاذة/ بلحسين حواء

تخصص علم الاجتماع التربوي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

جامعة الجزائر

ملخص

هذا البحث أجري في السنة الجامعية 2006/2007 خص أراء و تصورات المدرسين والطلبة الجامعيين لميدان التعليم العالي و الجامعي في إطار التحولات المحلية و العالمية. عدد المستجابين 100مدرس من بين المترسمين و 160 طالب في السنة الرابعة و الخامسة بالنسبة للمهندسين. وزعت هذه العينة المكونة من 260 مدرس و طالب حسب طريقة الحصص بين جامعة الجزائر الممثلة من طرف كلية العلوم السياسية و الإعلام، و جامعة هواري بومدين الممثلة من طرف كلية الإلكترونيك و الإعلام الآلي و الرياضيات.

النتائج جاءت سلبية و متشائمة عند أغلبية المبحوثين سواء من الطلبة أو الأساتذة إلا أن ممثلي جامعة الجزائر هم الذين سجلوا أعلى نسبة من الأجوبة ذات الدلالة السلبية، و نعرف أن التصورات و الاتجاهات موجهة للسلوك.

مقدمة:

شهد العالم في السنوات الأخيرة تطورات عميقة متنوعة وسريعة مست كل جوانب الحياة المادية منها والروحية. المنظمة التعليمية ليست عالماً مستقلاً لحد ذاته

بل نظام تابع للنظام الاجتماعي الشامل تتحدد وظيفته و دوره في ضمنه و يتفاعل معه سلبا وإيجابا.

نظرا لما وصلت إليه الحضارة الإنسانية من التطور التكنولوجي والتفجر المعرفي، عرفت الأنظمة التعليمية أزمة في وظائفها وأدوارها وهذه الأزمة تختلف حدتها من مجتمع إلى آخر حسب ظروفه الاقتصادية و السياسية و الثقافية والتاريخية. هناك من يرجع سبب هذه الأزمة إلى كون طبيعة المؤسسات التعليمية تميل إلى المحافظة بينما خصية المجتمعات الحالية تتمثل في التغير الدائم والسريع في جميع المجالات. حتى أن هناك من المفكرين الذين يرون بان هذه الميزة التغيرية للمجتمعات الحالية سوف تقضي على الثوابت الأساسية للمنظمات التعليمية التي أصبحت جامدة ومتصلبة. وبالتالي ساد هناك اهتمام كبير بهذه الأنظمة ووقعت ثورة في المجال الفكري التربوي-التعليمي. بحيث ظهرت هناك نظريات عديدة في المجال وأنتجت مفاهيم جديدة أحدثت تغيير جوهرى في الأنظمة التعليمية سواء في الأساليب أو المناهج أو المنطق. بالتالي أخذت جميع الدول تدرس وتفحص أنظمتها التربوية-التعليمية من أجل تعديلها وإصلاحها لمواكبة هذه التغيرات التي تفرضها العالمية. إلا أن كثير من الدول النامية تعاني من البطء في مواكبة العصر والكثير منها لا تزال أنظمتها تسير وفق النموذج التقليدي الذي لم يعد يصلح للمجتمعات الحديثة ولا باستطاعته استجابة للمتطلبات العصرية التي تقتضيها البناءات الجديدة للحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية والتكنولوجية. كما أن الإصلاحات التي تقوم بها هذه الدول كثيرا ما تكون عبارة عن ترقيعات أو تعديلات و نقل ما يحدث في الدول المتقدمة لغرسها في ظروف غير مهيأة عامة.

الجزائر من بين هذه الدول النامية التي تعاني من مشاكل عديدة جراء التغيرات التي تفرضها الحتمية التاريخية. و الجامعة الجزائرية واحدة من هذه الجامعات التي تعاني من ظاهرة التراجع و التخلف و التي تجري وراء التكيف والإلحاق بالركب العالمي-العولمي من أجل الاستمرار و البقاء. الدليل على ذلك هو

الإسراع في تطبيق النظام العالمي التعليمي الجديد «الليسانس- ماستر- دكتوراه» LMD الذي أبرز مزاياه الرئيس بوتفليقة في خطابه بمناسبة يوم الطالب في 19 ماي 2006 قائلا: "الهدف هو الارتقاء بالفعل التعليمي و البيداغوجي و ضمان تكوين نوعي راق للكفاءات و النخب وفقا للمرجعيات الدولية في جامعة عصرية متطورة ترعى الامتياز و تشجع الابتكار و الإبداع و تكون مندمجة في محيطها الاقتصادي و الاجتماعي و متفتحة على محيطها الدولي". و في خطابه خلال الجلسات الوطنية للتعليم العالي في جوان 2008 قال الرئيس بوتفليقة: "انه تكوين يتم تصميمه من قبل الأسرة العلمية في هذه الجامعة أو تلك و يتم بناؤه في شكل مجالات تكوين تتفرع بدورها إلى شعب و تخصصات ممثلة في مسالك تكوين نموذجية يجعل هيكله التعليم العالي في بلادنا متساوقة مع نظيرتها في العالم و يضيف على الشهادات الوطنية التي تمنحها الجامعات الجزائرية مقرونية أفضل على الصعيدين الإقليمي و الدولي". لكن هذا النظام الجديد الذي أفرزته العولمة أثار ردود أفعال متباينة بين كل من المؤيدين و الرافضين:

-المؤيدون يرون في هذا النظام فرصة للإصلاح الحقيقي و العميق الذي يأخذ مبادئه من الشروط العالمية الموضوعية، بالتالي يخلو من الاعتبارات السياسية والارتجالية.

-الرافضون يقدمون حجة عدم إمكانية و تهيئة الجامعة الجزائرية من أجل إتباع مثل هذا النظام في الوقت الحالي، سواء من ناحية الإطارات أو الهياكل أو الوسائل أو القوانين أو المحيط الاقتصادي - الثقافي. و هناك من يرى أن هدفه هو خصخصة الجامعة لا أكثر.

يرى فليب بورنو (Perrenoud, P, 1991) أن التغيير في المؤسسة التعليمية لا يحدث بواسطة الإرادة السياسية ولكن بواسطة قناعة وسلوك ممثليها. و أن التغيير الإيجابي يأتي عندما يكون المناخ داخل المؤسسة مناسب للتلاحم و التعاضد بين

أعضاء المؤسسة و يرى أن عندما السياسات الحكومية تريد تغيير في المؤسسة بطريقة علمية وسياسية وبالسرية يمكن لها إحداث نتائج عكسية.

في هذه الدراسة نتساءل هل الجامعة الجزائرية يسودها مناخ حيوي يسمح بالتفاعل الإيجابي بين أعضائها؟ و هل الممثلون الجامعيون يرحبون بالإصلاحات التي شرعت بها الوزارة منذ سنة 2004 أم هم رافضون لها؟

خلفية الدراسة

إن عصر المعرفة و التكنولوجيا أنتج العولمة التي تعني تحول العالم إلى قرية كبيرة تتداخل عناصرها فيما بينها و تشارك كثير من الميادين. حيث أصبحت جل الميادين تتجه لأن تنتشر و تطبق عالميا. بالتالي زالت الحواجز بين الدول وأصبح سكان العالم يتبادلون الصلات في الميادين الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية. الجامعة كباقي المؤسسات في عصر العولمة أصبحت عبارة عن مؤسسة اقتصادية تتجه نحو العالمية. والمؤسسة عبارة عن خلية إنتاجية داخلية في المنظومة الاجتماعية والمجتمع بمختلف منظوماته يشكل سوق لمنتجات المؤسسة التي تكون مادية أو خدماتية.

الجامعة بكونها أداة المعرفة تشكل إحدى أهم المؤسسات الاجتماعية وبكونها مؤسسة تعليمية تقوم بالاستثمار في الموارد البشرية فهي مركز إشعاع للفكر والمعرفة و المنبر الذي تنطلق منه آراء المفكرين و العلماء و أصحاب الإصلاح والتغيير. لكن الجامعات تختلف فيما بينها و ذلك حسب عوامل عديدة منها الإطار التاريخي و الموقع الانتمائي وكذلك حسب المهمة المكلفة بها.

دور الجامعة في عصر المعرفة و التكنولوجيا في التغيير الاجتماعي كبير كما هو أكبر بالمقارنة مع الأسلاك الأخرى، وتعود الأسباب إلى كون الجامعة تقع في قمة السلك التعليمي وبالتالي هي التي تمد الأسلاك الأخرى بالإطارات اللازمة لتحريكها. كما أن خصوصية المؤسسة الجامعية التي تتمثل بنوع من الحرية المتاحة

المدرسين في عملياتهم التعليمية وكذلك مكانتهم الاجتماعية والعلمية التي تسمح لهم بالمبادرة و الإبداع. أيضا كون المؤسسة الجامعية تتعامل مع المؤسسات الأخرى في داخل الوطن وفي الخارج، بالتالي هناك نوع من التواصل الحضاري والثقافي. بالإضافة إلى كون الطلبة يختلفون عن التلاميذ وذلك بكونهم يشكلون المجموعة الشبابية الواعية والتي بإمكانها أن تساهم في تغيير التصورات الاجتماعية وذلك عبر النشاطات العلمية والثقافية والرياضية وغير ذلك، أحداث مايو 1968م في فرنسا دليل على ذلك. في هذا الصدد قال الرئيس بوتفليقة في خطابه خلال الجلسات الوطنية للتعليم العالي و البحث العلمي 2008 "إن العصر الذي نعيشه اليوم هو بلا منازع عصر المعرفة[...]"و تتأكد فيه مركزية الموارد البشرية في كل تحول يجعل المجتمع قادرا على اكتساب العلوم و المعارف و ابتكار التقنيات المادية و إقامة النظم الاجتماعية المناسبة لتحقيق التنمية". أضاف في خطابه بمناسبة يوم الطالب 19 مايو 2006 "أن الرهان الحقيقي ليس في الثروات و الكنوز في باطن الأرض أو المبنوثة فوق أديمها[...]" و إنما في الشباب الذي تعثر به الجزائر لرفع التحديات التي فرضها و سيفرضها علينا العالم المعاصر". إذن الجامعة تعتبر أداة للاستثمار في الموارد البشرية التي سوف تقود الجزائر إلى تغير ايجابي لمواكبة عصر العلوم و التكنولوجيا. فما هو واقع الجامعة حسب ممثلين الجامعيين؟

تحديد المفاهيم

قبل عرض نتائج هذا البحث سوف نتعرض لشرح المفاهيم التي تعطي ملحة لهذا المقالو سوف نربط هذه المفاهيم بالجامعة التي تشكل محور هذا المقال.

التغير الاجتماعي

التغير الاجتماعي سمة إنسانية لولا القدرة على التكيف المستمر و على التغير لزال الإنسان الاجتماعي. عرف (ROCHER, G, 1968) التغير الاجتماعي "بأنه كل تحول ملموس في زمان و الذي يؤثر بصفة دائمة -و ليس مؤقتة أو

عابرة- على البنية أو سير المنظمة الاجتماعية و يؤدي إلى تغيير مجرى تاريخها." و يضيف: "أن التغيير الاجتماعي هو تغير البنية و الذي يعود إلى السلوك التاريخي لبعض الممثلين أو بعض المجموعات داخل المجموعة الاجتماعية".

و عرفا [محمد بهجت و سامية محمد فهمي] التغيير الاجتماعي كالتالي: "أن التغيير الاجتماعي عبارة عن كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي، سواء في بنائه أو وظائفه خلال مدة زمنية معينة. و هذا ينصب على كل تغير في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي أو في نمطه الاجتماعي أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم و المعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد التي تحدد مكانهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها". التغيير الاجتماعي بالنسبة للبعض هو نمط من العلاقات الاجتماعية في وضع اجتماعي معين يظهر عليه التغير خلال فترة من الزمن. كما يشير إلى التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في نسقه و وظائف هذا النسق و الأدوار التابعة له.

العولمة la mondialisation

ظهر مفهوم العولمة في الحقل الأكاديمي في السنوات التسعينات 1990 قبل ذلك كانت لها تعريفات من قبل أصحاب نظريات "القرية الكوكبية" village planétaire منذ 1968 من قبل Mc Luhan، كذلك من قبل مختصين في النظام الدولي أو ما بعد القومية الوطنية مثل Strange (1958) و HAA (1996) . (Dictionnaire de sociologie, 1999)

تعد العولمة واحدة من أهم التحولات و التغيرات التي يشهدها العالم، فلم تعد اقتصادية فقط بل اتسعت المجالات التي تؤثر فيها لتشمل جميع الميادين الاجتماعية و السياسية و الثقافية. يعرف الدكتور عبد الرحمن الهييتي [نوزاد عبد الرحمن الهييتي] العولمة الاقتصادية بأنها : "تلك العملية التي تهدف إلى توحيد أجزاء الاقتصاد العالمي و إلغاء الحواجز التي تحول دون الحرية الكاملة لتدفق عناصره و مبادلاته و حركة عوامل الإنتاج سواء كان رأسمال أو عمل أو تكنولوجيا أو غير ذلك ،

فالعولمة إذن تساوي التغير التكنولوجي زائد فتح الأسواق للتجارة الدولية والاستثمار مضافا إليه التغير السياسي".

و عرفت العولمة [حسن حنفي و صادق جلال العظم، 2000] "بأنها حدث كوني له بعده الوجودي، إنها ظاهرة جديدة على مسرح التاريخ أوجدت واقعا تغير معه العالم عما كان عليه بجغرافيته و حركته، بنظامه و آليات اشتغاله، بإمكانياته و آفاقه المختلفة". و يريان أن "أن العولمة تتخذ أبعاد كثيرة، غير أن التتميط الثقافي unification و التوحيد uniformisation عبر آليات إستراتيجية الهيمنة و التبعية، باعتبارها الأوفى لتحقيق مبدأ التتميط. و بذلك أصبحت العولمة وفقا لهذا التوجه تعني السيادة المطلقة ليس لنموذج اقتصادي فحسب، و إنما سيادة النظام الكوني الأمريكي الموحد عبر آلياته و أهدافه التي تؤكد على ذلك يوما بعد يوم".

يقول [الأستاذ بوتنفوشات، 2004] في هذا المقام عند تحليله للحدث "حتمية لا مفر منها هي الأخذ بالنموذج التقدمي الغربي المفروض علينا، بالتالي يستوجب الأمر الإسراع في تطبيقه من أجل الاستفادة في أقرب الوقت من آثاره الإيجابية".

و يفرق [الدكتور جاسم محمد زكريا، 2004] بين العولمة و العالمية، بحيث تعني العالمية التفتح على العالم و على الثقافات الأخرى، مع الاحتفاظ بالخلاف الإيديولوجي و القومي الذاتي. بينما العولمة فهي تنفي الآخر. العولمة la globalisation هي إرادة الهيمنة أي القمع و إقصاء للخصوصية. أما العالمية universalisation فهي الطموح بالارتفاع إلى مستوى عالمي: أي احتواء العالم وتفتح على ما هو عالمي و كوني.

الجامعة و العولمة :

إن العولمة كسيرورة تاريخية لها آثار عديدة على كل جوانب الحياة، و الجامعة كمنظومة اجتماعية تأثرت بمجريات هذه الظاهرة. و من تأثيرات العولمة على

الأداء الجامعي ما يلي [بوحنيفة قوي، 2005] : -إبراز الدور الإستراتيجي للجامعات و المراكز البحثية في إعداد الرأسمال البشري القادر على التنافسية. - تعاضم دور تكنولوجيا المعلومات في تحسين الأداء الجامعات، و بروز نماذج تعليمية جديدة مثل التعليم عن بعد. -تزايد المناداة بدفع التعليم الجامعي للمشاركة العالية في التنمية من خلال الاستفادة من النماذج العالمية. مع بروز اقتصاديات التعليم. -اعتبار التكنولوجيا و المعرفة كقيمة و لها الميزة التنافسية.

يقول [هادية محمد أبو كليلة، 2001]: "إن التحديات السياسية و الاقتصادية والتكنولوجية و المعرفية، التي تواجه البشرية في صورة توترات بين العالمية والمحلية، بين العمومية و الخصوصية، بين الثورة المعرفية و قدرة الإنسان على استيعابها، بين الأصالة و المعاصرة، بين الروحي و المادي. تفرض كل هذه التحديات على التعليم الجامعي أن يكيف نفسه و يضع أهدافه و يطور مناهجه و يعدل أساليبه وفقها".

يقول [د. حسن الإبراهيم، 1987]: "إن التغير أمر حتمي لأنه لا مجال للجامعات التقليدية الجامدة في عالمنا المتحضر. و أن طبيعة وظائف الجامعات و دورها في المجتمع تغيرتا و من ثم لابد من تغير جذري في الفلسفة و المضمون و الإطار لمواجهة ذلك التغير الوظيفي. كما أنه يجب أن ننظر إلى التغير في نطاقه العالمي متخطيا الحدود القومية و الحضارية، فنحن لا نعيش في معزل عن العالم".

كذلك يقول [الدكتور عبد الله عبد الدائم، 1987]: "التعليم العالي في البلاد العربية إما أن يقلب بنيته على نحو جذري، انطلاقا من حاجات التغير العلمي والتكنولوجي و الحضاري الذي يجري في عصرنا و تغييره تغييرا جذريا أيضا، أو يظل بعيدا عن أهداف التنمية الحقيقية متخلفا عن الركب يكتفي في أحسن الأحوال برسم العلاقات الكمية الرقمية التي ينبغي أن تتم بين التخطيط للتعليم العالي و تقدير حاجاته و بين تنمية اقتصادية و اجتماعية شاملة".

الجامعة مؤسسة اجتماعية فهي على علاقة عضوية مع بنية المجتمع ككل، حتى وإن كان لها كمؤسسة نسق خاص و استقلال نسبي فهي تابعة في بنيتها و تطورها لمجتمعها. و عالم اليوم يتميز بالترابط في كل المجالات و بوفرة المعلومات والخدمات و التفجر المعرفي و الإنترنت. حيث يقول وليم ماركيز [د. جاسم محمد زكريا، 2004]: "إن ما حققه الإنسان في العشرين سنة الأخيرة يتفوق منجزاته جميعها عبر آلاف السنين". فما هو الحال بالنسبة للجامعة الجزائرية؟ هل هي مستعدة لمواجهة هذا التحدي؟

عرض النتائج المبدائية للدراسة

قبل عرض النسب الإحصائية الخاصة بأجوبة المبحوثين نعطي لكل سؤال مقدمة تمكننا من فهم أكثر الدلالات الإحصائية الخاصة بالمستجوبين المنتمين إلى جامعتين موضوع البحث. كما نتعرض إلى إطار تطور الجامعة الجزائرية و لو بصفة مختصرة.

التمهيد:

عرف العالم تغيرات عميقة في كل الميادين نتيجة للثورة العلمية و التكنولوجية. والأنظمة التعليمية و خاصة الجامعية بدورها عرفت تحولات لمواكبة أدوارها و وظائفها الجديدة التي أفرزتها هذه التغيرات العالمية. قامت الدول المتقدمة بمراجعة جذرية و شاملة لأنظمتها التربوية و التعليمية و حدثت ثورة في الفكر التربوي و التعليمي مما أنتج أنظمة جديدة تلاءم أكثر ما وصل إليه العالم. و النظام الجامعي الجديد الذي يعرف بالنظام "الليسانس-الماستر-الدكتوراه" نموذج لهذه الأنظمة الجديدة التي أفرزتها ظاهرة العولمة. سوف نعود إلى هذا النظام في الأسئلة الآتية.

على المستوى المحلي أيضا عرفت الجزائر تحولات عديدة و لعل انتهاء سياسة اقتصاد السوق أكبر دليل على التحولات التي مست جميع الميادين. و في الميدان الجامعي الإصلاحات تتالت منذ الاستقلال و لكنها عبارة عن الروتوشات على تعبير

[عيسى قادري، 1993] الذي يرى أن سياسة الخطوات الصغيرة هذه لم تمنع من انحراف المؤسسة الجامعية، رغم أنها لم تعرف أي سياسة شاملة و منسجمة و لم تعبر عن أبعادها التربوية الإستراتيجية.

نبذة عن تطور الجامعة الجزائرية:

في عشية الاستقلال الجزائر كانت تسعى لاستدراك التخلف الذي تركه الاستعمار وفي الميدان التعليمي انتهجت سياسة تعليمية كثيفة من أجل القضاء على الأمية. في التعليم الجامعي كان الهدف هو تكوين الإطارات لسد الفراغ الكبير في كل الميادين. نعرف أن الجامعة في عهد الاستعمار لم تكون تخدم الجزائريين. و حسب إحصائيات التي جاء بها [عبد القادر جغول، 1986]: "في سنة 1940 هناك 89 طالب جزائري في جامعة الجزائر، و 500 من مجموع 5000 في سنة 1954". وحسب [عبد الطيف بن آشنهو، 1976] "في سنة 1938/1937 الجزائريون يشكلون 7,2% من عدد مجموع التلاميذ في الثانوي". إذن الجزائر في مرحلة الاستقلال كانت ترمي إلى تحقيق التحدي في الميدان التعليمي بكل سرعة ممكنة.

لا ننفي تماما الايجابيات و المكتسبات التي حققتها الجزائر منذ الاستقلال حتى الآن و ذلك في مجالات عديدة و في مجال التعليم خاصة يكفي هنا أن أعيد الإحصائيات التي وردت في خطاب الرئيس بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين 50 لتأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتلمسان في 29 جوان 2005 : «لقد تعددت أسباب الارتياح و الرضا مع وجود 8 ملايين طفل متمدن في أكثر من 23 ألف مؤسسة، و 800 ألف طالب جامعي و أكثر بكثير من مليون سنة 2008 ، مقابل 600 طالب فقط و حي جامعي وحيد يوم الاستقلال و مقابل 200 حي جامعي الآن. ...إن شبكة تعليمنا الجامعي تشمل 41 مدينة و تضم 56 مؤسسة منصوبة ضمن 27 جامعة و يخدمها 13 مركزا جامعيًا».

كما أن الجامعة الجزائرية في السبعينات و الثمانينات كانت تستقبل طلبة أجانب و كانت لها مكانة في القارة الإفريقية كما استطاعت أن تزود البلاد بالإطارات النخبوية في مختلف القطاعات. خاصة في السبعينات حيث أنشأت وزارة التعليم العالي و البحث العلمي في جوان

1970 كوزارة مستقلة عن وزارة التربية الوطنية و كان السيد صديق بن يحيى أول وزير التعليم العالي و البحث العلمي الذي صدر مشروع إصلاح التعليم العالي و البحث العلمي والذي شرع في تطبيقه في سنة 1971/1972 و كان يركز على إعادة هيكلة الجامعة و إنشاء مؤسسات البحث العلمي. إلا أن كل إصلاح له نوايا جيدة و لكن في التطبيق و عند مرور السنين تظهر السلبيات و النقائص. و أكبر سلبياته هي قيام هذا المشروع على نمطين من الجامعات: جامعة العلوم و التكنولوجيا و جامعة العلوم الإنسانية و الاجتماعية و كلتاهما لها فلسفة خاصة بها، مما عمق الفجوة بين اتجاهين أيديولوجيين متناقضين و متصارعين. في هذا الصدد نذكر [مليكة تقياني، 1999] التي استنتجت أن إصلاحات 1971 أحدثت تفرقة بين مجموعتين أيديولوجيتين: بين الاتجاه الإنساني و الاتجاه التكنوقراطي. كذلك [بوزيد نبيل] الذي استنتج في رسالته أن التعليم العالي الذي انتهج في السبعينات أنتج التفرقة بين المعربين و المنفرنسين الذين يشكلون مجموعات أيديولوجية متصارعة. في نفس المنطق يذهب الأستاذ [عيسى قادري، 1980] أيضا.

لكن بعد أزمة الثمانينات و كذلك نظرا لازدياد أعداد الطلبة الملتحقين بالتعليم العالي نظرا لارتفاع نسبة التدريس في الأسلاك الأخرى حيث انتقلت نسبة التدريس الخاصة بالأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و 15 سنة من سنة 1979 إلى 1999 من 77.26 بالمائة إلى 89.89 بالمائة حسب (Mouffok, G, 2004) أصبحت الجامعة تسير فقط الأعداد و تستجيب فقط للمشاكل الظرفية بدون تفكير في وضع سياسة جامعية موضوعية و بعيدة المدى. كما يقول (LAKHEL, M, 1992) مختار لأكحال: "في عشية الاستقلال، الجزائر وجدت نفسها أمام اختارين: إما أن تتابع نظام التعليم الذي جاء به الاستعمار....، أو إعطاء فرصة لجميع أطفال الجزائر في التعليم و ذلك مع تحمل مسؤولية رداءة التعليم....".

مشروع استقلالية الجامعة:

كبرت الأزمة في نهاية الثمانينات و بعد أحداث أكتوبر 1988 و ضمن الإصلاحات الشاملة التي تلت هذه الأحداث، ظهر مشروع استقلالية الجامعة في نوفمبر

1989. جاء هذا المشروع على شكل سجل للسلبات السائدة في الجامعة وخاصة فيما يخص تسييرها البيروقراطي وآثار ذلك على جميع جوانب المؤسسة. بالتالي جاء للإصلاح العقلاني لسير الجامعة كمؤسسة عمومية في خدمة المجتمع. أحدث هذا المشروع ضجة في أوساط الجامعة. الكثير يرى أنه عبارة عن هروب الدولة عن مسؤوليتها، خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية و أنه تمهيد لإدخال الجامعة ضمن اقتصاد السوق أي خطوة لخصوصية الجامعة بالتالي يعني التنقية الشديدة و سير الجامعة وفق العرض و الطلب في إطار المنافسة الاقتصادية. كما أن البعض ينظر إلى هذا المشروع بأنه مستورد و لا يخدم المصالح الوطنية بل يتراجع عن التعريب و عن الشخصية الوطنية. البعض الآخر يرى أن هذا المشروع يخدم فقط المصالح الإيديولوجية و لا يخدم الجامعة لأن المحيط الاقتصادي الجزائري غير مهياً لامتصاص خرجي الجامعات. كما أن الكثير كان متخوف من تسريح المدرسين. لذلك غير المدرسين الإستراتيجية لمناداة بالتحسين أوضاعهم الاجتماعية في عوض تطبيق الاستقلالية. فظهر المجلس الوطني لأساتذة التعليم العالي CNES كاستجابة من طرف الدولة. و ظهرت وزارة الخاصة بالجامعات عوض الوزارة المنتدبة للجامعات لإظهار أن الدولة ليس لها نية التخلي عن تمويل الجامعة و لتهدئة الوضع. لكن مشروع استقلال الجامعة ما هو في الحقيقة إلا خطوة من خطوات اندماج في الاقتصاد السوق و مسايرة ما يحدث على مستوى العالمي، و كذلك اليوم إصلاح الجامعة و تطبيق النظام الجديد LMD ما هو إلا خطوة أخرى للاندماج في الركب العالمي العولمي. و كأن الجزائر محتوم عليها أن تتبع فقط ما يملئ عليها من الخارج.

لا ندخل أكثر في تفاصيل التاريخ و السؤال الذي يطرح نفسه في هذه الدراسة هو ما رأي كل من المدرس و الطالب في مدى مسايرة الجامعة الجزائرية للتطورات الحاصلة على كل من المستوى المحلي و العالمي؟ هل هناك فروق في آراء كل من الطلبة و المدرسين و بين آراء ممثلين الجامعتين مجال الدراسة؟

السؤال جاء كالتالي:

السؤال 1: هل تظن أن جامعة انتمائك متماشية مع التغيرات الحاصلة على المستوى العالمي والوطني؟ لماذا؟.

1-مدى مساهمة الجامعة الجزائرية للتغيرات الحاصلة على المستوى المحلي و العالمي في وجهة نظر المبحوثين:

الجدول رقم 1-6:

أجوبة الأساتذة:

مدى مساهمة الجامعة الجزائرية للتغيرات الحاصلة	نعم	النسبة	لا	النسبة المئوية	قليلا	النسبة	بدون إجابة	سبة المئوية	المجموع	النسبة
أساتذة جامعة الجزائر	3	6 %	44	88 %	2	4 %	1	2 %	50	100 %
أساتذة جامعة باب الزوار	15	30 %	30	60 %	5	10 %	0	0 %	50	100 %
مجموع الأجوبة المتكررة	18	18 %	74	74 %	7	7 %	1	1 %	100	

أجوبة الطلبة:

مدى مساهمة الجامعة الجزائرية للتغيرات الحاصلة	نعم	النسبة	لا	النسبة المئوية	قليلا	النسبة	بدون إجابة	سبة المئوية	المجموع	النسبة
طلبة جامعة الجزائر	11	%13.75	63	%78.7	4	%5	2	%2.5	80	100 %
طلبة جامعة باب الزوار	25	%31.25	45	%56.25	3	3.75 %	7	8.75 %	80	100 %
مجموع الأجوبة المتكررة	36	%22.5	108	% 67.5	7	%4.3	9	% 5.6	160	

نلاحظ أن الأغلبية من الطلبة والأساتذة متفقين على أن الجامعة التي ينتمون إليها غير متماشية مع التغيرات الحاصلة سواء على المستوى الوطني أم العالمي. إلا أن هناك اختلاف في المواقف عندما نقارن بين الجامعتين: حيث نلاحظ أن هناك تقارب بين أجوبة أساتذة وطلبة جامعة الجزائر الذين جاءت مواقفهم سلبية أكثر. 78,75% من أجوبة الطلبة و88% من أجوبة الأساتذة المنتمين إلى جامعة الجزائر يرون بأن جامعتهم غير متماشية مع التغيرات الحاصلة.

كما أن هناك تقارب بين أجوبة أساتذة وطلبة جامعة باب الزوار التي جاءت كالتالي: 56,25% من الطلبة و60% من الأساتذة كانت مواقفهم سلبية. نتساءل هل إذا ما جامعة الجزائر فعلا هي التي أكثر تخلفا عن مواكبة التحولات الحاصلة على المستوى الوطني والعالمي؟ للتحقق على ذلك سوف نعرض الأجوبة الخاصة بالسؤال المفتوح: لماذا؟

• طلبة جامعة الجزائر:

سوف نعرض المواقف الأكثر دلالة والأكثر تكرارا فقط:

- "...الواقع وحده كفيل بالإجابة. قومي أنت فقط بجولة في أي جامعة جزائرية ولاحظي بنفسكي..."

- "لأنها أصبحت بكل بساطة مكان للتجارة بأعراض الأشخاص" - "لأنه لا تزال هناك بيروقراطية داخل الجامعة". - "لأنها بقيت في الحضيض ولا يزال الطلبة يتخرجون منها بوثائق في حين تبقى عقولهم كما دخلوا بها". - "ليس هناك أي جديد يذكر، فالجامعة متفوقة حول المحيط الدائر بها". - "ذلك نظرا لقتل روح الإبداع والبحث عند الطالب بالنظر للأساليب القديمة المعتمدة في التدريس وعدم توفر الإمكانيات والظروف الملائمة". - "ربما جامعتنا توجد في المرتبة الأخيرة في الوطن العربي، ناهيك عن العالم، ذلك نظرا للتراجع الرهيب الذي عرفته في العشر سنوات الأخيرة". - "الشارع اقتحم الجامعة ولم تعد تستحق اسمها". - "نظرا لعدم اهتمام الإدارة والمسؤولين بهذا المجال وكذلك لعدم مساهمة الأساتذة للدراسات الجديدة".

كما أن الكثير ركز على عدم وجود الإمكانيات اللازمة للنهوض بالجامعة خاصة فيما يتعلق بالمكتبات والأجهزة التكنولوجية. مثل إجابة هذه الطالبة: "أين هي أجهزة الحاسوب، أين هي المكتبة ذات المميزات المتفق عليها عالميا؟ أين الكتب الجديدة؟ بحيث الأحدث قد يعود إلى سنة 1998؟"

والكثير ركز أيضا على المناهج وطرق التدريس القديمة.

• أجوبة أساتذة جامعة الجزائر:

سوف نعرض أيضا بعض أجوبة المدرسين ثم نلخص ما جاء من التكرارات في المواقف:

- "متخلفة عن الركب سنوات ضوئية". - "لأن هناك تخلف كبير في جميع وجل المجالات، وكذلك في تكوين علاقات مع الجامعات الأخرى، والربط بين الأساتذة الجزائريين والأجانب للحصول على تراكم مرضي والاستفادة من التجارب المختلفة". - "لأن الواقع يستعمل اللغة الفرنسية والجامعة معربة كأنها عضو غريب في المجتمع". - "لا توجد لدى السلطة السياسية الإرادة الضرورية لإعطاء الجامعة الدور الذي يليق بها، ألا وهو تكوين النخبة". - "لأسباب لا يمكن حصرها منها غياب المادة العلمية وغياب الإدارة السياسية". - "تخصصات غير متكيفة، أدوات بيداغوجية بدائية وبرامج قديمة...". - "لأن المسيرين في جميع المستويات ليس لهم علاقة بالجامعة وغير مستقلين عن الجهات الأمنية أي أنهم يخدمون جهات خارجة عن الجامعة". - "هناك تدهور في الهياكل، وعدم توافق التخصصات مع التحولات الاقتصادية الراهنة. كذلك ضعف الوضع الاجتماعي للأستاذ وكذلك تهميش الدولة للقطاع". - "عدم وفرة الأستاذ الفعال الذي يمكن له المطالبة بتغيير وضعه وفق ما هو معمول به في الجامعات العالمية. - وعدم وفرة إرادة سياسية تجعل من الجامعة حقل للتسيير - من خلال بحوثها - مختلف مؤسسات الدولة بمختلف أنواعها، أي ربط الجامعة بالواقع".

- "نظرا لضعف مستوى الأساتذة والطلبة والاهتمام بالكم على حساب الكيف. فوزير التربية الوطنية يقول أنه بعد سنتين سيصل عدد الناجحين في البكالوريا 70%. وزير التعليم العالي يقول أنه في سنة 2008 سيصل عدد الطلبة مليون. في المقابل فإن الجامعة الجزائرية غائبة في الترتيب الدولي للجامعات". - "لأن التغيرات سريعة جدا والجامعة الجزائرية لا تزال تدرس برامج ووحدات أكل عليها الدهر وشرب".

هذه بعض الأجوبة الخاصة بالأساتذة، لأننا لا يمكن لنا عرضها جميعا. إلا أن التكرارات وقعت على: - عدم وجود إرادة سياسية للنهوض بالجامعة - وعدم توفر الإمكانيات اللازمة لذلك خاصة فيما يخص الأنترنت - والمراجع المتخصصة. كذلك وقعت التكرارات على - عدم وجود الرسكلة والتكوين للإطارات - وعدم تجديد البرامج.

والجميع اتفق على وجوب النهوض بالجامعة بواسطة التجديد والعصرنة وتكوين العلاقات مع الجامعات الأخرى سواء على المستوى الوطني أو الدولي.

• أجوبة طلبية جامعة باب الزوار:

في ما يخص أجوبة طلبية جامعة باب الزوار أيضا وقعت التكرارات على : -عدم وجود الإمكانيات المادية والبشرية، -وعدم تجديد البرامج البيداغوجية المتماشية مع التحولات -وعدم وجود تحفيز للطلبة كالمسابقات والتربصات. -كذلك -نقص في الكفاءة لدى المدرسين -وعدم اهتمامهم بالتدريس -مع غياب كلي للمراقبة. كما ذكر أيضا -مشكل الإقامات الجامعية التي لا توفر جو ملائم للطلبة مع -قلة المنح الجامعية.

نعرض بعض أجوبة الطلبة:

- "نظرا لتسيير السيء للقدرات البشرية والإمكانيات المادية". - "مهما كان الحديث لا شيء يتحرك ومهما كان التغيير فهو لا يمس الطلبة". - "البرنامج لم يبدل منذ سنين وطرق التدريس لا تحفز الطالب على العمل".

- "يمكن أن تكون الجامعة متماشية مع التغيرات الحاصلة على المستوى الوطني لكن ليست على المستوى العالمي. لقد سبقونا بالكثير الكثير". - "عدم توفر إمكانيات للعمل والتطلع على مستجدات العلم، وعدم رسكلة الأساتذة وعدم إدماج الدروس الجديدة". - "نقص المرافق والأعمال التطبيقية. وتخلف في البرامج والأساليب التدريسية". - "لأن الجامعة الجزائرية معزولة عن العالم الخارجي، والطريقة التي يدرس بها في الجامعة تجعل عامة الطلبة يبحثون عن وسائل لاستدراك النقص". - "نظرا لقدم برامجها التعليمية ولبقاء مقررات تدرس وهي لم يعد لها نفع". - "لأننا ندرس أشياء روتينية، فالأستاذ لا يغير دروسه أبدا منذ أن بدأ التدريس وأحيانا سنوات عديدة". - "رغم محاولات التغيير وتحسين الوضعية، لكننا نشاهد في

الفضائيات الجامعات العالمية والتكنولوجيات الحديثة ونشعر أننا متأخرين بآلاف السنين".

أجوبة أساتذة جامعة باب الزوار:

هنا أيضا عند أساتذة جامعة باب الزوار وقعت التكرارات على -نقص الوسائل المادية و-نقص في الكفاءات البشرية وكذلك على -عدم إعادة النظر في صياغة البرامج التي لم تعد تتماشى مع التحولات الحاصلة. كذلك على -الأعداد الهائلة للطلبة التي تتعدى إمكانيات الجامعة. وقعت التكرارات أيضا على -انعزال الجامعة عن محيطها الداخلي والعالمي و-عدم وجود إرادة حقيقية للتغيير.

نعرض الآن بعض أجوبة الأساتذة:

- "الجهات السياسية تطبق سياسة الهروب إلى الأمام والتباهي بالأرقام التي ليس لها أية قيمة أو دلالة". - "البرامج قديمة جدا وعندما تكون هناك بعض التعديلات تأتي مؤخرا". - "الجامعة منعزلة تماما عن المجتمع". - "انعدام المسؤولية على كل المستويات". - "هذا يعود إلى تسيير البلاد بصفة عامة، حيث هناك قوى متعارضة ومتناقضة تخص ميادين عديدة مثل اللغة، الثقافة، الدين... إلى غير ذلك". - "الإصلاحات التربوية الحاصلة ليس لها نفس الأهداف على المستوى الوطني وعلى المستوى الدولي". - "هناك مقررات عديدة، وليس هناك تطبيق لما يدرس في الجامعة على مستوى المؤسسات وهذا راجع لسوء التسيير و التخطيط عامة". - عدم اهتمام المدرسين بالتدريس نظرا لانعدام التشجيع".

2- درجة رضا الممثلين الجامعيين بالتعليم الذي تقدمه الجامعة في تخصصهم

يعتبر التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية في حياة الإنسان و المجتمع لأنه يأتي ليكمل ما حققته الأسلاك التعليمية ما قبل الجامعة، بالتالي يقوم بإنتاج و بناء المعارف و الاتجاهات و تكوين أفراد ذوي عقول مكتملة و واعيّة الذين سوف يقودون المجتمع للتقدم و الازدهار. و المدرس الجامعي يعدّ العمود الفقري للتعليم

العالي لأنه هو الذي يقود العملية التعليمية-التعليمية. و هذه الأخيرة لا يمكن أن تكون ناجحة بدون أن يكون هناك التفاعل بين أطرافها أي بين المدرس و الطالب من جهة و بينها و بين المجتمع من جهة أخرى. ذلك أن نجاح الجامعة مرهون بمدى تفاعلها مع ممثليها فيما بينهم و كذلك تفاعلها مع المجتمع.

نتساءل هل الفاعلون الجامعيون راضين بالتعليم الذي يقدم في مجال تخصصهم؟

السؤال 2: بصفة عامة هل أنت راضي بالتعليم الذي تقدمه الجامعة على مستوى تخصصك؟ في كل الحالات لماذا ؟

الجدول رقم 2-6: مدى رضا المبحوثين بالتعليم الذي تقدمه الجامعة في تخصصهم:

أجوبة الأساتذة:

مدى رضا المبحوثين بالتعليم الذي تقدمه الجامعة في تخصصهم	راضي	النسبة	غير راضي	النسبة المئوية	قليلا	النسبة	بدون إجابة	سبة المئوية	المجموع	النسبة
أساتذة جامعة الجزائر	3	6 %	43	8 % 6	4	8 %	0	0 %	50	100 %
أساتذة جامعة باب الزوار	22	44 %	24	48 %	3	6 %	1	2 %	50	100 %
مجموع الأجوبة المتكررة	25	25 %	67	67 %	7	7 %	1	1 %	100	

أجوبة الطلبة:

النسبة	المجموع	سبة المئوية	بدون إجابة	النسبة	قليلا	النسبة المئوية	غير راضي	النسبة	راضي	مدى رضا المبحوثين بالتعليم الذي تقدمه الجامعة في تخصصهم
100 %	80	%5	4	%5	4	%75	60	15%	12	طلبة جامعة الجزائر
100 %	80	3.75 %	3	3.75 %	3	56.25 %	45	% 36.25	29	طلبة جامعة باب الزوار
	160	% 4.3	7	4.3 %	7	65.60 %	105	25.6 %	41	مجموع الأجوبة المتكررة

تحليل نتائج هذا السؤال:

هنا أيضا نلاحظ الإحساس بعدم الرضا عند جميع المستجوبين. إلا أن أساتذة وطلبة جامعة الجزائر هم الذين أعطوا أجوبة سلبية أكثر من زملائهم في جامعة باب الزوار. حيث 75% من الطلبة غير راضين بالتعليم الذي تقدمه جامعتهم في تخصصهم وكذلك 86% من الأساتذة غير راضين أيضا.

هل نستنتج أيضا أن التعليم الذي تقوم به جامعة باب الزوار هو أفضل نسبيا مع جامعة الجزائر؟ أو فقط ممثلي جامعة الجزائر هم أكثر تعطشا للتغير؟ ربما الأجوبة المفتوحة تطلعنا أكثر عن الوضع في كلتا الجامعتين.

1. أجوبة طلبة جامعة الجزائر:

نعرض هنا بعض الأجوبة:

- "لأنني لم أتلقي أشياء جديدة إذ الدراسة انتهت بالنسبة لي في السنة الثالثة من التعليم الثانوي" - "أشعر أنني لم أستفد ولم أتعلم ما ينبغي، العمل في الميدان يختلف تماما على ما نتعلمه في الجامعة". - "مجمل المعلومات التي نتلقاها في الجامعة هي سطحية". - "لأن هناك مقاييس لا علاقة لها بالتخصص إطلاقاً". - "لأنني كما دخلت سأخرج". - "لأن العالم في واد ونحن في واد". - "لأن من المعروف أن في الجامعة نسبة التعليم 60% من المكتبة و40% من الأستاذ. لكن عندنا الأستاذ لا يهتم إلا الانتهاء من البرنامج فقط، والمكتبة حدث ولا حرج". - "غير كافٍ وبعيد عن التخصص". - "ضياح أربعة سنوات في أمور تافهة كنت قادرا على تحصيلها لوحدي في أقل وقت، الله غالب على أجل الدبلوم". - "في نظري أنني أتقدم في السنوات وأتأخر في التحصيل".

- "لأن الذين يتكئون عند الخواص هم أفضل منا بكثير". - "في ظل أربع سنوات لم يكن لي أي إحساس بالدراسة ولا بروح الطالب على الأسف".
نكتفي بهذه الأجوبة ذات الدلالة على مدى خيبة الأمل التي يعيشها طلبة جامعة الجزائر.

التكرارات

ونلخص التكرارات التي حصلت خاصة على -عدم وجود التطبيق -المحتوى النظري قديم جدا -نقائص في توقيت الدراسة -المضامين كلها بسيطة وسطحية - كثرة التكرار وضياح الوقت -مضامين بعيدة عن التخصص تماما وغير كافية.

أجوبة أساتذة جامعة الجزائر:

نقوم بعرض بعض الأجوبة:

- "لأن الجامعة لا تواكب التطورات. ومستوى الطلبة المتخرجين ضعيف". - "لأن التعليم المقدم غير مناسب لزمنا. والمراجع منعدمة. والأستاذ بعيد عن ما يجري في

العالم".- "نظرا للاكتظاظ في أعداد الطلبة. ولنقص في الوسائل والمراجع. كذلك المواد غير متخصصة".- "لأنها مواد لا تعكس التخصص".- "عدم وجود مدرسين متخصصين ذوي الثراء المعرفي".- "نظرا لعزلة الجامعة عن المحيط وتدني المستوى العلمي".- "الكثير من الاحتياجات العلمية في الميدان غير مغطاة. وعدد من الاحتياجات الأخرى تدرس ببرامج تجاوزها الزمن".- "الضعف الكبير للمستوى العلمي التحصيلي للطلبة في ظل غياب الإرادة العلمية للأستاذ والإرادة السياسية".- "لأن جامعتنا تعمل فقط على نقل معارف الغير وحشو رؤوس الطلبة بها، دون أن تحاول إسقاط ذلك على المجتمع وبالتالي ربط الطلبة بخصوصيات مجتمعهم".- "غياب حسية مهنة المعلم".

التكرارات

وقعت على -عدم وجود الإمكانيات -عدم وجود الجانب التطبيقي -عزلة الجامعة عن المحيط الداخلي والدولي -اللامبالاة والهروب إلى الأمام -مناهج وأساليب قديمة جدا.

أجوبة طلبة جامعة باب الزوار:

نقوم بعرض بعض الأجوبة ذات الدلالة:

- "لأنني، الآن وأنا في نهاية الدراسة أعتبر أنني تعلمت القليل جدا من تخصصي وهذا راجع لتهاون الأساتذة".- "بعيد جدا عن المستوى المطلوب نظرا للضعف الشديد في التعليم التطبيقي".- "النظري ممتاز والتطبيقي حدث ولا حرج".- "إن جامعة الجزائر تتغير في كل قرن وهذا إن تغيرت".- "لأن 90 % من الشيء الذي نتعلمه لا نجده في الحياة العملية".- "إنني كمهندس أظن أن ما تعلمته غير متماشي مع سوق العمل ولا مع المستوى العالمي".- "50 % يعود إلى غلطتي و 50 % يعود إلى الأساتذة والبرامج".- "من الواجب أن تكون الجامعة مكان للتأهيل للحياة العملية ومكان لرصد الخبرة العلمية، لكن للأسف".- "لأن المستوى الضئيل يعتمد على

الحفظ والإعادة وعدم الجدية سواء بالنسبة للأستاذ أو للطالب".- "لأن الجانب التطبيقي يكاد ينعدم في الجامعة والجانب النظري قديم في مضمونه".

التكرارات:

وقعت التكرارات على: -عدم وجود الإمكانيات سواء من الجانب المادي أو الكفاءات البشرية

-عدم تماشي البرامج مع التخصصات خاصة انعدام التطبيق -أساليب التدريس غير ملائمة -التبعية للنظام الفرنسي القديم -كون المدرسين لم يتعلموا ما وقع من التغيير في التخصصات -نقص البحث في الميدان.

2. أجوبة مدرسين جامعة باب الزوار:

التكرارات:

وقعت التكرارات على: -المناهج القديمة الغير ملائمة لزمنا -عدم وجود التعليم التطبيقي -برامج غير ملائمة -عدم وجود الوسائل البيداغوجية -عدم كفاية القاعات -عدم توجيه الطلبة توجيهها سليما مما يزيد في انخفاض المستوى -مستوى الأساتذة منخفض في التخصص -نقص الوقت للإلمام بالبرامج -عدد الطلبة في الأقسام كبير جدا -عدم وجود مدرسين متخصصين -اللامبالاة بالنسبة للطلبة -الجري وراء المصالح بالنسبة للمدرسين -عدم المسؤولية بالنسبة للمسيرين -عزلة الجامعة عن المحيط الدولي.

3-مدى تماشي البرامج الجامعية مع التغيرات الحاصلة

لا تغيير للجامعة بدون تغيير للمناهج و البرامج و في عصرنا الحالي يجب إحداث ثورة في البرامج من أجل تكيف الجامعة الجزائرية مع ما وصل إليه العالم من التقدم في جميع المجالات و من أجل إدماجها في المسار الاقتصادي و الاجتماعي للبلاد. كما أنه يستلزم الأمر مشاركة جميع الممثلين الاقتصاديين في إعداد البرامج

مع مشاركة المعنيين بالأمر أيضا أي الطلبة و المدرسين. لأن لا إصلاح للجامعة بدون قناعة المعنيين بالأمر.

السؤال المطروح هل المدرسين و الطلبة مقتنعين بالبرامج التي تدرس في تخصصاتهم؟

السؤال الثالث 3: هل برامج تخصصك متجانسة ومسايرة للتغيرات الحاصلة التي تعرفها الساحة الدولية عامة والجزائرية خاصة ؟

الجدول رقم 3-6: مدى تجانس و مسايرة البرامج الجامعية مع التغيرات الحاصلة التي تعرفها الساحة الدولية و المحلية:

أجوبة الأساتذة:

النسبة	المجموع	سبة المئوية	بدون إجابة	النسبة	نوعا ما	النسبة المئوية	لا	النسبة	نعم	مدى تجانس و مسايرة البرامج الجامعية مع التغيرات الحاصلة
100 %	50	% 0	0	4%	2	% 78	39	% 18	9	أساتذة جامعة الجزائر
100 %	50	% 4	2	% 6	3	% 54	27	% 36	18	أساتذة جامعة باب الزوار
	100	% 1	1	% 5	5	% 66	66	% 27	27	مجموع الأجوبة المتكررة

أجوبة الطلبة:

مدى تجتس و مسيرة البـرامـج الجامعية مع التقـوـرات الحاصلة	نعم	النسبة	لا	النسبة المنوية	نوعا ما	النسبة	بدون إجابة	سبة المنوية	المجموع	النسبة
طلبة جامعة الجزائر	9	11.25 %	55	68.75 %	12	15 %	4	5 %	80	100 %
طلبة جامعة باب الزوار	27	33.75 %	47	58.75 %	3	3.75 %	3	3.75 %	80	100 %
مجموع الأجوبة المتكررة	36	22.5 %	102	63.75 %	15	9.37 %	7	4.3 %	160	

تحليل نتائج هذا السؤال:

كذلك في هذا السؤال الخاص بالبرامج الدراسية الأجوبة جاءت سلبية سواء لدى ممثلي جامعة باب الزوار أو ممثلي جامعة الجزائر. إلا أن ممثلي جامعة الجزائر هم الذين سجلوا النسب السلبية الكبيرة بحيث:

78% من المدرسين أجابوا بـ"لا" وكذلك 68,75% من الطلبة أجابوا بـ لا.

بينما كانت أجوبة مدرسي جامعة باب الزوار بـ"لا" 54% لدى المدرسين و58,75% لدى الطلبة.

هنا نذكر النتائج السلبية التي أفرزتها سياسة التعريب التي مست التخصصات الاجتماعية و الإنسانية في بداية الثمانينات. حيث طبقت في ظرف يستجيب للأحاسيس و للإيديولوجية دون نظرة مستقبلية و بدون رعاية النوعية. بحيث أن

التوظيف كان على أساس إتقان اللغة العربية بدون رعاية الشروط الموضوعية الأخرى. و النتيجة أن اليوم و نحن ننتهج المعايير العالمية في التعليم العالي وممثلين الجامعة في تخصصات كثيرة لا يتقنون أية لغة أجنبية كما أن المستوى الأكاديمي يرثى له في كثير من الأحيان.

4-نظرة ممثلي الجامعة للمستوى التعليمي لكل من الطالب و الأستاذ

كثرت الانتقادات الموجهة للجامعة الجزائرية سواء من جانب السياسيين أو المتعاملين الاقتصاديين و أصبح الاتهام موجهة لخريج الجامعي الغير كفيء وللمستوى العلمي المنخفض عند كل من الأستاذ و الطالب. نريد هنا أن نعرف رأي المعنيين بالأمر.

السؤال 4 الرابع: يردد اليوم بأن المستوى التعليمي لكل من الأستاذ والطالب هو في تدهور. ما هو موقفكم من ذلك ؟

الجدول رقم 4-6 : موقف المبحوثين من مقولة التي مفادها تدهور مستوى

التعليمي لكل من الطالب و المدرس:

أجوبة الأساتذة :

تدهور مستوى التعليمي لكل من الطالب و المدرس	موافق	النسبة	غير موافق	النسبة المئوية	نوعا ما	النسبة	بدون إجابة	سبة المئوية	المجموع	النسبة
أساتذة جامعة الجزائر	38	76 %	2	4 %	6	12 %	4	8 %	50	100 %
أساتذة جامعة باب الزوار	36	72 %	6	12 %	6	12 %	2	4 %	50	100 %
مجموع الأجوبة المتكررة	74	74 %	8	8 %	12	12 %	1	1 %	100	

أجوبة الطلبة:

تدهور مستوى التعليمي لكل من الطالب و المدرس	أوافق	النسبة	لا أوافق	النسبة المنوية	نوعا ما	الذ سبة	بدون إجابة	سبة المنوية	المجموع	النسبة
طلبة جامعة الجزائر	68	85 %	2	2.5 %	0	0 %	10	12.5 %	80	100 %
طلبة جامعة باب الزوار	62	77.5 %	3	3.7 5 %	8	10 %	7	8.75 %	80	100 %
مجموع الأجوبة المتكررة	36	22.5 %	102	63.75 %	15	9.3 7 %	7	4.3 %	160	

في هذا السؤال الخاص بكل من المستوى التعليمي للطالب والأستاذ المواقف جاءت سلبية أيضا عند ممثلي كلتا الجامعتين. إلا أن ممثلي جامعة الجزائر دائما هم أكثر سلبية. بحيث 85% من الطلبة و 76% من الأساتذة المنتمين إلى جامعة الجزائر يوافقون بأن كل من الطالب والأستاذ مستواهم التعليمي في تدهور. حيث سجل هناك اختلاف بسيط جدا بالمقارنة مع أجوبة ممثلي جامعة باب الزوار التي جاءت كالتالي: 77,5% من الطلبة و 72% من الأساتذة يوافقون على أن المستوى التعليمي لكل من الأستاذ والطالب هو في تدهور.

كما قلنا في السابق أن التخصصات المعنية بسياسة التعريب عانت و لا تزال تعاني من مشاكل أكاديمية ديداكتيكا، بينما التخصصات العلمية و التكنولوجية عرفت نوع من الاستقرار حيث حتى يومنا هذا تعتبر امتداد للجامعة الفرنسية. بالتالي المناهج والطرق التعليمية في جامعة باب الزوار هي مسيرة للمناهج و الطرق التدريسية المنتهجة في الجامعات الفرنسية. حتى و ان هي تعاني من مشكل التأطير إلا أنها مستعدة و مهيأة لتطبيق النظام الجديد LMD . و المشاكل التي تعيشها جامعة باب

الزوار هي نفسها تلك المشاكل التي تعيشها الكثير من الجامعات الفرنسية. بينما التخصصات المعربة في الجزائر لا هي في المستوى الجامعات المصرية و الشرقية و لا في المستوى الجامعات الغربية، فهي تعاني من انخفاض شامل في المستوى.

5-مدى السماع بالنظام الجديد ليسانس-مستر-دكتوراه :

قبل ذلك نحاول إعطاء لمحة عن هذا النظام الجامعي الجديد:

هو نظام طبق في أمريكا و انكلترا أولا ليتم انتشاره في الدول الغربية بعد سنة 1998 بمناسبة عيد ميلاد 800 سنة لجامعة الصربون Sorbonne و باقتراح من الوزير الفرنسي لينفق على تطبيق هذا النظام في سنة 1999 في بولون Bologne من طرف 29 وزير أوروبي ذلك لمواكبة التغيرات العالمية المختلفة. و تسمية système LMD. [مرسوم تنفيذي رقم 04-371 مؤرخ في 8 شوال عام 1425 الموافق 21 نوفمبر 2004. يتضمن شهادة ليسانس نظام جديد] تعبر عن المراحل الثلاثة للتكوين الجامعي و التي يقصد بها: -مرحلة أولى هي شهادة الليسانس التي تدوم ثلاثة سنوات بعد شهادة البكالوريا. -مرحلة ثانية و هي سنتين أي باكالوريا زائد خمس سنوات. -مرحلة ثالثة و هي شهادة الدكتوراه التي تحضر في ثلاثة سنوات أي شهادة البكالوريا زائد ثمانية سنوات. و يعني ذلك تقليص مدة التكوين إلى ثمانية سنوات عوض 12 سنة في ضمن النظام القديم. كما أن في كل من هذه المراحل تنظم المسارات الدراسية في شكل وحدات تعليم تجمع في سداسيات لكل مرحلة على الطالب أن يحصل على 20/10 أو أكثر لنيل الوحدة و وحدة التعليم لها ميزة قابلية الاحتفاظ و التحويل capitalisable et transférable. هذه الميزة تعني أن الطالب الذي يحصل عليها يحافظ عليها نهائيا و يمكن له أن يستعملها لتحضير شهادة أو تكوين آخر. أي أنها كمعابر بين مختلف المسارات التعليمية. إلا أن شهادة الليسانس تنظم في طورين و تشمل تكوينا أساسيا أوليا متعدد التخصصات مدته سداسي و احد الى أربعة سداسيات، تخصص للحصول على المبادئ الأولية

للتخصصات المعنية بالشهادة ، ثم يتبع هذا الطور بتكوين متخصص من فرعين: فرع أكاديمي يسمح بمواصلة دراسات جامعية مباشرة . و فرع مهني الذي يسمح بالاندماج المباشر في عالم الشغل. كذلك شهادة الماستر التي تحضر بعد الحصول على شهادة ليسانس أكاديمية تنقسم إلى فرعين: تخصص مهني و تخصص في البحث العلمي. في الأخير شهادة الدكتوراه مدته لا تقل عن ستة سدايات تحضر في سنتين بعد مناقشة الرسالة العلمية. مؤيدي هذا النظام يرون فيه مزايا كربح الوقت و وضوح القراءة و بساطة الهيكلية. و سهولة فتح التخصصات في جميع المجالات لربط الجامعة بالمجتمع و القطاعات الأخرى. كما أن السياسيين يرون فيه حل لاحتياجات الجزائر التنموية و يستجيب للأعداد المتزايدة من الطلبة و كذلك لضرورة مواكبة العولمة التي ترمي إلى توحيد النظام الجامعي عبر العالم.

أما المنتقدين لهذا النظام فهم كثيرون سواء على المستوى العالمي أو المحلي، المضادين للعولمة عامة يرون في هذا النظام تسويق الجامعة la marchandisation de l'université يرون انه من مخططات الامبريالية المتجددة. في سنة [1946 Innis, رجل اقتصاد كنادي حذر الجامعة من الخضوع إلى هيمنة التجارة والصناعة. حيث أن في نظره عندما المصالح التجارية هي التي تحدد نوع البحث العلمي و وسائله و ظروف نشر نتائجه فان الجامعة سوف تفقد مصداقيتها. و يرى أن بيع و شراء الجامعة يعني القضاء عليها و معها على الحضارة التي تمثلها.

على المستوى الجزائري هناك من المتخوفين من هذا النظام الذي يعني المنافسة والبقاء للأقوى و إقصاء كثير من التخصصات. كما أن الجميع تقريرا متفق على أن الجامعة الجزائرية التي تعاني ركود و مشاكل في الهيكلية و التأطير و غير ذلك من صعوبات غير مهيأة لتطبيق هذا النظام. السؤال في هذه الدراسة هو ما موقف كل من الطالب و الأستاذ الجامعي من تطبيق النظام الجديد LMD

السؤال 5: هل سبق لك وأن سمعت عن نظام التعليم العالي الجديد " ليسانس- ماستر -

دكتوراه " LMD" ؟

الجدول رقم 5-6: مدى سماع المبحوثين بالنظام الجديد ليسانس-مستر-دكتوراهأجوبة الأساتذة:

مدى السماع بالنظام الجديد ليسانس- مستر-دكتوراه	نعم	النسبة	لا	النسبة المنوية	نوعا ما	النسبة	بدون إجابة	نسبة المنوية	المجموع	النسبة
أساتذة جامعة الجزائر	47	%94	1	%2	2	%4	0	%0	50	%100
أساتذة جامعة باب الزوار	36	%72	6	%12	6	%12	2	%4	50	%100
مجموع الأجوبة المتكررة	83	%83	7	%7	8	%8	2	%2	100	

أجوبة الطلبة:

مدى السماع بالنظام الجديد ليسانس- مستر-دكتوراه	نعم	النسبة	لا	النسبة المنوية	نوعا ما	النسبة	بدون إجابة	نسبة المنوية	المجموع	النسبة
طلبة جامعة الجزائر	60	75%	18	%22.5	0	%0	2	%2.5	80	%100
طلبة جامعة باب الزوار	40	%80	0	%0	7	%14	3	%6	80	%100
مجموع الأجوبة المتكررة	100	62.5%	18	11.25%	7	%4.3	5	%3.2	160	

من خلال الأجوبة نلاحظ الأغلبية سمعت بنظام التعليم العالي الجديد "LMD" إلا أن هناك نسبة جد عالية عند طلبة جامعة الجزائر الذين لم يسمعوا بهذا النظام. حيث سجلت 22,5%. ربما يعود ذلك لكون هؤلاء الطلبة منشغلين بتحضير مذكرتهم بما أن البحث خص الطلبة في نهاية الدراسة.

6-أهمية النظام LMD في نظر كل من الطالب و الأستاذ:

السؤال السادس: هل تظن أنه، أي نظام "LMD"، شيء مهم ؟ ولماذا في كل الحالات ؟

الجدول رقم 6-6 : مدى أهمية النظام الجديد ليسانس-مستر-دكتوراه في وجهة نظر المبحوثين :

أجوبة الأساتذ:

مدى أهمية النظام الجديد	نعم	النسبة	لا	النسبة المئوية	نوعا ما	النسبة	بدون إجابة	نسبة المئوية	المجموع	النسبة
أساتذة جامعة الجزائر	17	%34	25	%50	3	%6	5	%10	50	100 %
أساتذة جامعة باب الزوار	22	%44	15	%30	3	%6	10	%20	50	100 %
مجموع الأجوبة المتكررة	39	%39	40	%40	6	%6	15	%15	100	

أجوبة الطلبة:

مدى أهمية النظام الجديد	نعم	لا	النسبة	النسبة المئوية	نوعا ما	النسبة	بدون إجابة	نسبة المئوية	المجموع	النسبة
طلبة جامعة الجزائر	44	17	55%	21.25%	0	0%	19	23.75%	80	100%
طلبة جامعة باب الزوار	26	35	32.5%	43.75%	6	7.5%	13	16.25%	80	100%
مجموع الأجوبة المتكررة	70	52	43.75%	32.5%	6	3.75%	32	20%	160	

هناك نسب مئوية جاءت تقريبا متوازية بين الذين يعارضون والذين يساندون النظام الجديد. و أعلى نسبة المئوية من المساندين لهذا النظام سجلت لدى طلبة جامعة الجزائر وذلك بـ55%، ثم تليها نسبة 44% التي سجلت لدى أساتذة جامعة باب الزوار. أما أعلى نسبة من المعارضين لهذا النظام فهي سجلت لدى مدرسي جامعة الجزائر بـ50%، تليها نسبة 43,75% التي سجلت لدى طلبة جامعة باب الزوار. هل نستنتج بأن أساتذة جامعة الجزائر هم أكثر حفاظا وليسوا مستعدين للتغيير بينما طلبة نفس الجامعة أكثر تفتحاً ويتطلعون لتغيير الأوضاع؟ هذا يدل على نوع من صراع بين الطرفين أو أن هذا يدل على عدم استعداد الأساتذة و عدم تهيئتهم لمتابعة هذا النظام المحتوم على الدول؟

بينما المعنيين بالأمر أي الطلبة فهم واعون كل الوعي بالرهان و أنهم ليس لديهم خيار إلا الإسراع في تطبيق هذا النظام المعترف به عالميا. بينما في جامعة باب الزوار الكثير يريد ويؤيد التغيير بما أن النسب المسجلة لدى المؤيدين للنظام الجديد جاءت متكافئة أي 44% لدى الأساتذة و 32,5% لدى الطلبة.

يمكن شرح ذلك أيضا بكونه مطبق في بعض التخصصات بالتالي يمكن تعميمه للتخصصات الأخرى.

لماذا في كل الحالات ؟

نتساءل ما هي مبررات كل من الرافضين و المؤيدين لهذا النظام هل هي موضوعية أو هي ذاتية؟

نعرض هنا أجوبة المبحوثين:

الأجوبة المفتوحة الخاصة بطلبة جامعة الجزائر:

35 طالب من جامعة الجزائر لم يدلوا برأيهم.

أما الذين يظنون بأن هذا النظام شيء مهم، الأسباب تعود إلى التكرارات التالية:

* لأن هذا النظام يقلص الحجم الساعتي ويشجع الطالب على النشاط والبحث والاجتهاد. * يترك المجال لمن يريد التوفيق بين الدراسة والعمل. * لأنه سوف يرغم الأستاذ على العمل. * لأنه سيساعد على رفع المستوى، ويفتح فرص أخرى للطلبة لحيازة شهادات أخرى. * لأنه يمنح فرصة للطالب للدراسة ما بعد التخرج أكثر مما كان عليه النظام القديم. * لأنه يعطي أكثر مسؤولية للطالب. * لأن العلم والتعلم في هذا النظام لا حدود له في الحياة ويعطي الفرصة للجميع بدون التمييز في السن. * لأنه متعامل به دوليا ويتيح الفرصة للطالب الجزائري من الالتحاق بالركب الدولي. * يسمح بريح الوقت والاستفادة من أكبر قدر من المعلومات. * لأنه ينمي القدرات الفكرية بالدرجة الأولى. * لأنه سوف يتيح الفرصة للتغيير. * لأنه يتماشى مع التطور ويركز على الأهم من الدروس والمواضيع. * يعلمنا كيفية التكيف مع التخصص ويعادل الطابع الأوروبي. * يفتح الكثير من الأبواب أمام الطلبة لأنه نظام عالمي.

أما أجوبة الطلبة المعارضين لهذا النظام فجاءت الأسباب كالتالي:

حسب التكرارات المسجلة: *إنه نظام ملائم للنخبة فقط. *لأنه لم يلاءم الدول المتقدمة. *لا يكفي لتكوين إطارات ذات كفاءات عالية. *إن تكوين دكاترة في 8 سنوات فقط بكل بساطة هذا جنون. *إذا بقيت المنظومة التربوية بالشكل الحالي فلا مجال للتغيير. *لأنه نظام غير مدروس ويجب تجربته على فترات. *مهما يكون فإن النتيجة تكون واحدة، لأن الجزائر تحتاج لتغيير عميق. *لأن في مجتمعنا هناك سياسة الوساطة (الرشوة). *لأنه لا يمكن حل المشاكل بمشاكل أخرى، بما أن المستوى الجامعي جد منخفض وهذه الأنظمة لم تأتي إلا لتحطيم ما تبقى من قدرات. *لأنه متعلق فقط بالمدة الزمنية التي يقضيها الطالب في الدراسة وحسب البرامج المعمول بها حاليا فهي لن تغير شيئا. *لا جديد فيه من حيث التجديد في البرامج والطرائق التعليمية. *إن تغيرت وضعية الشغل في البلاد ربما يصبح مهما. *لم يتم الحديث عنه وشرح هذا النظام بالقدر الكافي والشامل.

أجوبة أساتذة جامعة الجزائر:

أجوبة الأساتذة المنتمين إلى جامعة الجزائر جاءت حسب التكرارات كالتالي: *هناك من قال بأنهم لم يطلعوا على محتويات هذه النظم التعليمية وبرامجها ومناهجها إن كانت هي حديثة أو قديمة. *هناك أيضا من قال أن قبل تطبيقه يحتاج إلى توضيحات أكثر. *والبعض أجاب بأن هذا النظام تغيير شكلي فقط بدون الاهتمام بالمضمون. *هناك أيضا من أجاب بأن هذا النظام يقلص من سنوات الدراسة وبالتالي سوف يتدنى المستوى التعليمي أكثر والتعليم يبقى سطحيا غير عميق. *البعض أجاب بأن هذا النظام مفروض على الدول من طرف الولايات المتحدة الأمريكية في إطار هيمنتها العلمية المشكوك فيها، وهذا دون اعتماد الظروف الخاصة للبلدان. *هناك من أجاب أيضا بأن هذا النظام له طابع سياسي وليس علمي فهو مشروع إيديولوجي استعماري فهو يثبت ويشجع الرداءة العلمية الموجودة في الجامعة. *لأنه تغيير شكلي وليس له علاقة بالمشكلات الحقيقية. *الجامعة الجزائرية في الوضع الراهن غير مؤهلة لتبني هذا النمط من

التدريس. *هناك من قال أيضا بأن هذا النظام الأستاذ لم يشارك في تخطيطه لذا هناك عدم فهم، والنصوص غير متوفرة ونظرة سطحية. *هناك من قال بأن هذا النظام قد فشل حتى في الدول المتطورة كفرنسا التي لم تتمكن من أن تتلاءم مع هذا النموذج الأمريكي الأنكلوسكسوني. *البعض أجاب بأنه من الواجب القيام بالحصيلة للنظام المتعامل به حاليا ثم التفكير العميق حول الجديد. *البعض رأى بأنه من الواجب قبل كل شيء التحضير المسبق سواء في رسكلة الأساتذة أو الوسائل المادية لأن الجامعة الجزائرية تعاني من نقص في الإطارات وفي الهياكل والوسائل المادية. *هناك من يرى بأن المشكلة ليست في النظام بذاته بل يجب التفكير في البرامج والتنظيم في الوسائل البيداغوجية ووضعية الأساتذة. والنظام المقترح يظهر هدفا واحدا فقط ألا وهو الزيادة والإسراع في إعداد حاملي الشهادات الجامعية. *البعض يرى بأن هذا النظام سيساعد على تكثيف عدد المهتمين فقط بالحصول على الشهادات على حساب العلم والتعلم. وهذا لا يتماشى مع الجامعة الجزائرية نظرا للأعداد الكبيرة للطلبة. كما أن التكوين عندنا يحتاج إلى مدة أطول لأن قضية المستوى التعليمي في الأسلاك التعليمية منخفضة وكذلك الجانب الثقافي المتدني. *هناك أيضا من قال بأن هذا النظام المقترح علينا هو تغيير شكلي. لأنه لا يعني تغيير البرامج والمناهج وهذا لا يعتبر حلا للمشاكل التي تحيط بالجامعة الجزائرية، ربما هذا يزيدا تعقيدا.

أما الذين يرون بأن هذا النظام شيء مهم فكانت الأجوبة كالتالي: *قد يقدم شيئا جديدا للجامعة الجزائرية. *أظن أنه إطار تنظيمي قانوني يسمح بالتكوين الجيد للطلاب والأستاذ في خلال مراحل تنظيمية. *يعتبر ربعا للوقت مع التحضير الجيد. *نظام متماشي ومقتضيات العصر والعولمة. *لأنه أسلوب حديث متعامل به في كل الدول وهذا يسمح بربح الوقت وعدم التماطل في إعداد شهادات الدكتوراه. *إذا وفرت هناك الشروط والإمكانيات مع ضبط الأمور بشكل جيد في الإدارة و الأساتذة

والطلبة.*إنه أسلوب يختصر الوقت ويركز على التخصص والتكوين المكثف. تجدر الإشارة إلى أن فقط 4 أساتذة لم يعطوا تعليق.

أجوبة طلبة جامعة باب الزوار:

نلخص الأجوبة التي وقع عليها التكرار: *نحن نطالب بتغيير عالم الشغل قبل تغيير نظام التعليم لأننا نريد تطبيق علمنا ولا نريد أن نوجه إلى البطالة.*الشيء الداخلي إلينا من الخارج يجب التعمق فيه وعدم التسرع.

*فيه ظلم كبير للأجيال التي سبقت.*إنه مفروض علينا من الخارج وليس لنا اختيار.*لأن بلادنا ليست مؤهلة لوضع برنامج جديد بانطلاقة ذاتية.*لأن هذا النظام عبارة عن تكوين شهادات "مرمية" (Jetables). *الجامعة الجزائرية غير مهيئة لتطبيقه في الوقت الحالي.*إنه عبارة عن تغيير التسميات فقط.*لأنه يحول الطلبة إلى حفظة وليس مفكرين.*لا يسمح للطلبة بالوصول إلى درجات عالية فقد يكتفي الكثير بأخفض الدرجات أي الليسانس.*لا يكفي الوقت لتكوين مهندس ذي كفاءات عالية.*هذا النظام غير معروف على الساحة الجامعية والعملية وغير مقتنع به لدى كثير من الطلبة وأولياء أمورهم.*لأن الجامعة الجزائرية ليست مؤهلة لتطبيق مثل هذا النظام.*لأنه ما هو إلا وجه آخر لعملة النظام القديم.*لأن الجامعة أصبحت مخبرا للتجارب الفاشلة.*لأنه يحتاج إلى وسائل كثيرة وإطارات ذات الكفاءة العالية وميزانية مالية كبيرة ونحن نعلم ما تعاني منه الجامعة الجزائرية من عجز في كل الميادين.

أما الذين يساندون هذا النظام فجاءت التكرارات في الحجة التالية: *لأننا نريد مواكبة التطورات التي وصلت إليها الجامعات العالمية.*لأنه سوف يحفز الطالب على العمل والبحث.*نريد أن تصبح الشهادات الجزائرية متكافئة مع غيرها في الدول الأخرى.*لأنه يختصر الوقت.*ربما سوف يصلح ما أفسد.*لأنه يسمح للطلاب بالتوسع في تخصصه لأن مدة التخصص فيه أكبر.*لأنه يسمح للطالب أن

ينمّي قدراته على البحث والتنافس وبتتيح الوقت لذلك.* يحل مشكلة الجذع المشترك الذي يعرقل الطالب.

أجوبة أساتذة جامعة باب الزوار:

الذين هم ضد هذا النظام كانت الحجج كالتالي:

* إن البرامج التي اقترحت في تخصصنا لم تأتي بجديد وحُضرت في وقت قصير جدا.* إن هذا النظام يلائم أكثر الدول المتقدمة.* الجزائر ليس لها أساتذة جامعيون بالمعنى الحقيقي للكلمة.* إنه نظام مستورد.* إن القرار جاء من فوق.* خطر في جعل نفس البرامج لعدة تخصصات.* خطر في القضاء على بعض التخصصات المهمة.

أجوبة الذين يؤيدون هذا النظام كانت الحجج كالتالي:

* البرامج مريحة وغير كثيفة.* يعطي الفرصة للمنافسة بين الجامعات الدولية.* يسمح لنا بمواكبة العولمة.* يعطي فرصة عدم ضياع الوقت بالنسبة للطلبة الذين يرغبون في الاتجاه لميدان العمل.* يسمح لنا بإعادة النظر في البرامج.* ربما يسمح لنا بالحصول على الوسائل للأعمال التطبيقية.* يسمح لنا بالاندماج مع المحيط الدولي.* يعطي المرونة في التوجيه.* يعطي المسؤولية أكثر للطلبة.* تعليم يتكيف مع سوق العمل.* إنه نظام المستقبل.* يجب التحضير المسبق ويتطلب التطبيق الجدي.* يقلص من وقت التكوين وبالتالي من مصاريفه.

الذين هم ضد النظام:

* إن هذا النظام يعطي الأهمية للجانب التقني على حساب المضمون.* هناك في هذا النظام تجاوزات خطيرة. مثلا طلبة الحاصلين على البكالوريا "تسيير" مسجلون في "الفيزياء".* إن نتائج هذا النظام خطيرة جدا.* إن هذا النظام يتطلب تغييرا عميقا وشاملا للجامعة.* لو أنه يسمح لجميع الطلبة بمتابعة الماجستير.* لا يوجد هناك مراقبة بيداغوجية.* يتطلب تحضيراً في الأسلاك الأخرى للمنظومة التربوية.

* لا يجب إعادة الخطأ الذي وقع في التعليم الأساسي لأن الأمر يتعلق بالأجيال.

الخاتمة:

الإحصائيات التي سجلتها هذه الدراسة كانت ذات دلالة معبرة على ما لحق بالجامعة الجزائرية:

بالنسبة لجامعة الجزائر

75 بالمائة من الطلبة و 86 بالمائة من الأساتذة المبحوثين غير راضين بالتعليم الذي تقدمه الجامعة في تخصصهم. كما أن 78.75 بالمائة من الطلبة و 88 بالمائة من الأساتذة يرون أن الجامعة الجزائرية غير متماشية مع التغيرات الحاصلة على المستوى العالمي و الوطني.

بالنسبة لجامعة هواري بومدين للعلوم و التكنولوجيا

56.25 بالمائة من الطلبة و 48 بالمائة من الأساتذة المبحوثين غير راضين بالتعليم الذي تقدمه الجامعة في تخصصهم. كما أن 56.25 بالمائة من الطلبة و 60 بالمائة من الأساتذة يرون أن الجامعة الجزائرية غير متماشية مع التغيرات الحاصلة على المستوى العالمي و المحلي. هل نستنتج أن الجامعة الجزائرية لا هي تخدم الجانب الأكاديمي و لا هي في خدمة المجتمع؟ فما هي انن وظيقتها؟

بالنسبة لاختلاف النتائج بين كل من ممثلي جامعة الجزائر و جامعة باب الزوار هذا يعود كما قلنا سابقا إلى كون التخصصات العلمية و التكنولوجيا هي امتداد لما يدرس في الجامعات الفرنسية. حيث كل الإطارات في هذه التخصصات مكونة في فرنسا و هي في اتصال دائم مع هذه الجامعات. بينما في جامعة الجزائر البعثات إلى الخارج قليلة بالمقارنة مع جامعة باب الزوار التي استفادت خاصة من البنك العالمي الذي مول التكوين بالخارج خلال خمس سنوات بالإضافة إلى الحصة الكبيرة التي تحصل عليها سنويا من قبل الوزارة. كما أن في جامعة الجزائر التبادلات كثيرا ما تكون مع الدول العربية كمصر و سورية.

العولمة أصبحت تفرض مبادئها وقوانينها وتدهام الجامعات الغير قادرة على التكيف بالزوال. جامعة الجزائر مثل الكثير من الجامعات تحاول التكيف والالتحاق بالركب العالمي العولمي، ذلك في الإسراع في تطبيق النظام العالمي الجديد "LMD" بدون دراسة مسبقة ومعقدة لظروف البلاد ولا لهذا النظام حيث الكثير لم يفهم مبادئ تطبيقه حتى المعنيين بالأمر: 22,50 بالمائة من طلبة جامعة الجزائر و 2,50 بالمائة من الأساتذة لم يسبق و أن سمعوا به حسب نتائج هذه الدراسة التي أجريت سنوات بعد تطبيقه في بعض التخصصات في سنة 2004 ناهيك عن برامجه و مضامينه و آليات التقييم التي لم تستوعبها حتى الجامعات الأوروبية و التي تتطلب إطارات ذات الكفاءة العالية. نعرف أن الجزائر تعاني نقص كبير في هذا الجانب خاصة بعد الهجرة الكثيفة للإطارات في العشرية السوداء.

لننفي أيضا أن الجامعة ككل المؤسسات الأخرى للبلاد عانت مشاكل كثيرة رغم أنها أنتجت إطارات عديدة و استجابت لمتطلبات المجتمع من حيث الكمية. أما من ناحية الإبداع و التألق والبحث العلمي فهي متأخرة مما أدى إلى تحطيم الطموحات لدى ممثليها من الطلبة والمدرسين من خلال القيود والروتين القاتل و عدم مشاركتهم كمعنيين بالأمر في صنع القرارات الخاصة بالجامعة وتطويرها الداخلي العميق. بينما السياسات الحاكمة تكتفي بالبرامج السنوية الخاصة بالأعداد المظهرية أي النظرة السطحية ونسيان العناصر المعرفية التعليمية. لذلك مثلا نلاحظ بأن المناهج والأساليب التعليمية الجامعية بقيت قديمة جدا ولم يعد النظر فيها منذ زمن طويل. النتائج في هذه الدراسة سجلت 68.75 بالمائة من طلبة جامعة الجزائر و 78 بالمائة من أساتذتها يرون أن البرامج غير متماشية مع التغيرات الحاصلة. كذلك 58.57 بالمائة من طلبة جامعة باب الزوار و 54 بالمائة من أساتذتها يرون نفس الشيء. بعض التعديلات التي جاءت إما أنها لم تطبق لكونها غير متجانسة و إما لعدم قناعة الممثلين المكلفين بتطبيقها بها. إذن نسيان العناصر المعرفية التعليمية أدى إلى قتل كل مبادرة إيجابية من الممثلين الأساسيين للجامعة الذين غلبت عليهم

اللامبالاة. السيد [مايري الياس، 1994] رسم لنا صورة سوداء لوضع الجامعي، بحيث تعرض لجميع السلبيات التي تعيشها الجامعة وجمع كل الانحرافات و التي يعيشها و يشاهدها يوميا أي عضو من أعضاء الجامعة. أكد لنا مايري أن وضع الجامعة الجزائرية يرثى لها و لا يوجد أي أخلاقيات تحكمها و لا أية إرادة لإصلاحها. كذلك يذهب في نفس المنطق [السيد غلام الله، 2002]. كذلك هناك عدد خاص بالملتقى الوطني حول الجامعات في وهران 1996 الذي نشر من طرف CRASC و يحتوي على مقالات لجامعيين جزائريين ينتقدون الوضع الذي حل بالجامعة الجزائرية. و نحن نتفاعل أن ترقا الجامعة في الجزائر لتصبح على مستوى النموذج الجامعي كما حددته منظمة اليونسكو في تقريرها الخاص باستراتيجيات تطوير التعليم العالي لأكتوبر سنة 1998 التي ترى أن الجامعة مطالبة بتطوير عمليات التدريس و التعليم و البحث العلمي و وظائف خدمة المجتمع على النحو التالي:

- أن تكون الجامعة مكانا لتدريب المواطنين على مستوى يمكنهم من التصرف بكفاءة فاعلية في الأنشطة المختلفة التي يمارسونها.

- أن تكون مكانا للتأهيل الفكري و المشاركة في برامجها العلمية، مع التأكيد على مبدأ المساواة. أن تكون موقعا لتشخيص و حل المشاكل المحلية و الإقليمية، والدولية عن طريق مشاركة المواطنين في مناقشة عدة قضايا و اقتراح الحلول.

- أن تكون مؤسسة تعتمد عليها الحكومة، و الدوائر و المؤسسات العامة في الحصول على الدراسات اللازمة لصنع القرار.

- أن تكون مؤسسة لتطوير التعليم و المعرفة و التكنولوجيا. أن تكون بمثابة هيئة تدافع عن قيم المساواة و الحرية و الديمقراطية. يقول [الأستاذ الدكتور علي السلمي، 1997]: "لكي نستمكن أو تهيب جامعاتنا من الدخول إلى عصر المعلومات والمساهمة بشكل إيجابي في مواجهة التحديات و حمايتها من المخاطر المحتملة، فإن عليها أن تخوض عملية تغيير جذري و حقيقي يتعدى الظاهر ليصل إلى الجوهر و يتجاوز الشكل ليتعامل مع المضمون، تغيير يمس كل عناصر العمل الجامعي و يعيد صياغتها وفقا لمفاهيم و متطلبات العصر". و يربط بين

الديمقراطية كنهج تفرضه العولمة و الجامعة ليقول: "إن الجامعة في النموذج الحقيقي و المجال الأرحب لتطبيق الديمقراطية بأحلى معانيها حيث الأساتذة و الطلبة يتفاعلون في مناخ إيجابي يقوم على حرية الاختيار و حرية التعبير، و استقلالية الفكر و اختلاف الرؤى و المدارس الفكرية، و من ثم فإن تطوير النظام الجامعي ينبغي أن يكرس الديمقراطية منهاجاً للتعليم و فلسفة للإدارة".

هنا أريد الإشارة إلى المقال الطويل الذي نشر في [جريدة le jeune Indépendant, 2002] بعنوان: "بلادنا تحتل المرتبة الثالثة في تزويد المهاجرين إلى كندا. كما أن في عشرة سنوات الأخيرة 40.000 باحث تركوا البلاد و اختاروا العيش في بلدان المتقدمة أين تحترم حقوق الإنسان".

المراجع باللغة العربية

- بوحنيفة قوي : الأداء المتميز للجامعات ، مجلة ومضات جامعية، ورقة، العدد 01 سبتمبر 2005
- الدكتور جاسم محمد زكريا مدرس في جامعة دمشق ، مقال بعنوان : الجامعات العربية و تحديات العولمة. مجلة حقيقية - جامعة أدرار. عدد خاص بالملتقى الدولي السابع . 2003/2004 نوفمبر 2004 ص 10 .
- الدكتور حسن الإبراهيم 1987 . ذكره الدكتور عوض مستور الثبيني و الدكتور محمد عبد الله الريح في مقال بعنوان : "التعليم الجامعي في الوطن العربي من منظور مستقبل". مجلة اتحاد الجامعات العربية سنوية. العدد 25 جانفي 1990
- محمد بهجت و سامية محمد فهمي، كتاب أسس تنظيم المجتمع. موقع و منتديات اجتماعي. www.ejtemay.com
- د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي ، أستاذ الاقتصاد و خبير المتابعة و تقييم الأداء - الدوحة . مقال : " مستقبل التنمية في الوطن العربي في ظل التغيرات العالمية المعاصرة . مجلة العلوم الإنسانية . www.ULUM.NL .
- الدكتور حسن حنفي و صادق جلال العظم ، ما العولمة ؟ دار الفكر الطبعة الثانية، دمشق، 2000 .
- هادية محمد أبو كليل، دراسات في تخطيط التعليم و اقتصادياته ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 001 .

-الأستاذ الدكتور علي السلمي أستاذ إدارة الأعمال بكلية التجارة جامعة القاهرة. مقال: "دور الجامعات العربية في الحفاظ على مقومات الشخصية العربية في عالم المتغيرات". مجلة اتحاد الجامعات العربية . عدد خاص حول دراسات الجامعات و مؤسسات التعليم و المنظمات و الهيئات العلمية و الثقافية سنة 1997 .

-مرسوم تنفيذي رقم 04-371 مؤرخ في 8 شوال عام 1425 الموافق 21 نوفمبر 2004. يتضمن شهادة ليسانس نظام جديد

المراجع باللغة الفرنسية

- Abdelatif BENACHENHOU, La formation du sous-développement en Algérie: essai sur les limites du développement du capitalisme 1830-1962. OPU, 1976
- Aissa KADRI, Le système de l'enseignement supérieur Algérien dans la décennie 1980. Les réformes dans la réformes : des contournements avortés. Revue BAQD n° 5. Avril- Août 1993. .
- Abdelkader DJEGHLOUL, La formation des Intellectuelles Modernes 1883 –1930. In Aspect de la culture Algériennes: problèmes et perspectives. Recueil des conférences /1986 éditions du Centre Culturel Algérien en France
- Dictionnaire de sociologie, Raymond BOUDON, Philippe BESNARD, Mohamed CHERKAOUI et Bernard Pierre -LECUYER. Larousse – Bordas/HER, 1999. 2ème édition
- Guy ROCHER, Introduction à la sociologie générale. T.3.Le changement social. Edition HMH, 1968, voir p.22 à 24 .
- Mokhtar LAKHEL, Algérie de l'indépendance à l'état d'urgence. Armises / L'harmattan 1992
- Mostefa Boutefnouchet, Société et Modernité. Les principes du changement social. Office des Publications Universitaires, oct. 2004.
- Malika TEFIANI, Approche analytique du fonctionnement du système éducatif algérien. Thèse de doctorat d'état soutenue en 1999 sous la direction de Aissa KADRI.
- ˆ Nabil BOUZID, Qualité, pertinence et évaluation de l'enseignement en Algérie : quelques précisions et interrogations. Université de Constantine
- ˆ Ghania MOUFFOK, Maturité désenchantée pour une Algérie quadragénnaire. www.monde-diplomatique.fr
- Les cahiers du CREAD, n°62/63 4^{ème} trimestre 2002 et 1^{er} trimestre 2003. Les enseignants universitaires Algériens : conditions, attitudes et pratiques professionnelles. Sous la direction de Med Ghalamallah.
- Le jeune Indépendant. 2556. mardi 03 octobre 2006